الرِّسَـــالة ١٠٠

أليسَ اللهُ مَسئولا إذ سَمَحَ بوُجُود الشّر؟

(Arabic - Shouldn't God bear the responsibility for allowing evil?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٌ حيّرنى وجوابٌ أقنعنى.

وسؤال هذه الحلقة : أليسَ اللهُ مَسئولا إذ سَمَحَ بوُجُود الشّر؟

يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle

فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.

وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

حينَ نتحَدثُ عَنْ مَحَبّةِ اللهِ يَعترضُ بَعضُ النّاس علينَا مُتسَائلينَ: كيفَ تبشّرُونَ بأنّ اللهَ مَحَبّة؟. إنّ مُجَرّدَ رُؤيَةِ مُسلسل الأحْدَاثِ المُؤلمَةِ فى عَالمِنَا المُلِيءِ بالشّرّ يَجْعَلنَا فى حَيْرَةٍ نتسَائلُ كيفَ أنّ اللهَ يُحبّنَا؟!. لوْ كانَ حَقّاً مَا تقولونَ: إنّ إلهَ المَحَبّةِ مَوْجُوداً لانكسرَ قلبُهُ ومَا ارتضَى أنْ يَرَى بعَيْنيْهِ هَولَ مَا يُعَانيهِ البَشَرُ. لمَاذا لا تتدَخلُ عَدَالة السّمَاءِ لتردّ حَقّ المَظلومينَ وتعَاقِبَ الظالمينَ؟!. لمَاذا لا تتدَخلُ حَالَ وقوع الجَريمَةِ أوْ تمْنَعُ حُدُوثهَا قبْلَ وقوعِهَا؟. أليْسَ اللهُ عَادِلاً يكرَهُ الظلمَ والظالمينَ؟!. لمَاذا يَسكتُ على الشّرّ ليَستفحِلَ وَعلى الأشْرَار ليَزْدَادُوا شّراً؟. ويَعترضُ آخَرُونَ قائلينَ: نعلم أنّ اللهَ خلقَ العَالمَ. أليْسَ اللهُ مَسْئولاً بالتالى عَمّا خلقَ؟. لمَاذا نتحَملُ نَحْنُ شّرّ الأشْرَار؟. أليْسَ مِنْ حَقنَا أنْ نسْألَ اللهَ الذى خلقنَا أنْ يُعيننَا فيمَا نعانيهِ ونتألمُ مِنْهُ؟. وهُنَا نَودّ أنْ نبيّنَ حقيقة هَامّة وهى أنّ اللهَ خلقَ الإنسَانَ بإرادَةٍ حُرّة. لمْ يَخلقْ اللهُ الإنسَانَ الآلى المُبَرْمَجَ ليَفعلَ الخَيْرَ ويَتجَنّبَ الشّرّ. كمَا أنّهُ مِنْ حَقنَا أنْ نسْألَ اللهَ أنْ يُعيننَا فيمَا نعانِى ونتألمُ مِنْهُ. وقدْ وَعَدَنَا أنّه يَستجيبُ لطِلِباتِنَا وَوَعْدُه صَادِقٌ.[١]

لقدْ خَلقَ اللهُ الإنسَانَ ذا شَخصيّةٍ مَسئولةٍ ويُمكنهُ أنْ يُعْطِىَ قرَاراً لنفسِهِ. وَوَهَبَ اللهُ الإنسَانَ حُرّيةِ الاختيَار بيْنَ فِعل الخيْر وفِعل الشّرّ. فالإنسَانُ حُرٌّ. إذا شاء اختار طريق الله وحفِظ وصاياه وإنْ شاءَ سَلَكَ طريق التمرد والعِصيَان. لذا كانَ كلّ واحِدٍ منّا مَسئولاً عَنْ اختيَارِهِ. ومَعَ أنّ اللهَ ليْسَ مَسئولاً عَن الشّرّ الذى اخترنَاهُ ولكنْ هُنَاكَ ثوَاباً لمَنْ أحْسَنَ. ونَحْنُ نرَى بأعْيُنِنَا شيئاً مِنْهُ على الأرْض. ومَا نرَاهُ هُنَا لا يُقَاسُ بمَا يَنتظِرُ أولادَ اللهِ مِنْ ثوَابٍ فى السّمَاءِ عِنْدَ أبيهمْ السّمَاوىّ. وهُنَاكَ عِقابٌ لمَنْ أسَاءَ ونحنُ نرَى أيضاً بأعْيِنِنَا شيئاً مِنْهُ على الأرْض. ومَا نرَاهُ هنَا لا يُقَاسُ بمَا يَنتظِرُ الأشرار مِنْ عِقابٍ فى جُهنّم بصُحْبَةِ إبليس الذى خَدَعَهُمْ لأنّهُمْ سَيُرَافقونَهُ إلى العَذابِ الأبدِىّ. وقدْ يَسألُ سَائلٌ: لمَاذا لا يَحُدُثُ الثوَابُ والعِقابُ كامِلَيْن هنَا على الأرْض؟. الإجَابَة: إنّ اللهَ بحِكمَتِهِ العُلْيَا شَاءَ وأعْطَى الإنسَانَ حُرّيَة الاختيَار لطاعَتِهِ وتقوَاهُ أو عِصيَانِهِ والتمرّدِ عليْهِ فى حيَاتِهِ المَحْدُودَةِ على الأرْض. ونَحْنُ كمَا نعلمُ لسْنا اليَوْمَ فى دَار خُلدٍ هنَا ولكنْ يَوْمَ الدّينونَةِ آتٍ لا مَحَالة. وأمَامَ القاضى العَادِل فى المَحكمَةِ العليَا السّمَاويّةِ تكونُ الأحكامُ النهَائيّة ولا اسْتئنَافَ لأحكامِهَا. ثمّ بَعْدَ ذلكَ النّعيمُ الأبَدِىّ أوْ الشّقاءُ الأبَدِىّ.[٢]

إنّ اللهَ يُمْهلُ ولا يُهْملُ.. وبُولس الرّسُول فى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى رُومِيَة يقولُ: لأنّ غَضَبَ اللهِ مُعلنٌ مِنَ السّمَاءِ على جَميع فجُور الناس وإثمِهِمْ الذينَ يَحجزُونَ الحَقّ بالإثم.. إذ مَعْرفة اللهِ ظاهِرَة فيهمْ لأنّ اللهَ أظهَرَهَا لهُمْ.. لأنّ أمُورَهُ غَيْرَ المَنظورَةِ ترَى مُنذ خَلق العَالم مُدْركة بالمَصْنوعَاتِ قدْرَتهُ السّرْمَديّة ولاهُوتهُ حتى إنّهُمْ بلا عُذر.. لأنهُمْ لمّا عَرفوا اللهَ لمْ يُمَجّدُوهُ أوْ يَشكرُوهُ كإلهٍ بلْ حَمقوا فى أفكارِهِمْ وأظلمَ قلبُهُمْ الغَبِىّ.. وبَينمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أنّهُمْ حكمَاءُ صَارُوا جُهَلاءَ.. وحَذرَ الشّريرَ بقولِهِ: أمْ تَستهينُ بغِنَى لطفِهِ وإمْهَالِهِ وطول أنَاتِهِ غَيْرَ عَالِم أنّ لطفَ اللهِ إنّمَا يَقتادُكَ إلى التوْبَةِ؟!.. ولكنّكَ مِنْ أجل قسَاوتِكَ وقلبكَ غَيْر التائبِ تذخَرُ لنفسِكَ غَضَباً فى يَوْم الغَضَبِ واستعْلان دَينونةِ اللهِ العَادِلةِ.. الذى سَيُجَازى كلّ واحِدٍ حَسَبَ أعْمَالِهِ[٣].. إنّ اللهَ لا يَسْمَحُ بوُجُود الشّر بلْ يدِينهُ ويَرْفضُهُ ولا يقبلهُ على الإطلاق. ولكنّ الإنسَانَ بإرادةٍ حُرّةٍ يَرتكبُ الشّرّ إذا سَمَحَ لنفسِهِ أنْ تستجيبَ لدَوَافِعِهِ

---

[١] سفر المزامير ٥٠: ١٥ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] إنجيل متى ٢٥: ٣٣ & ٤١ & ٤٦، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٨، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١

[٣] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٨ – ٢٢ & ٢: ٤ – ٦

الشرِّيرَة مِنْ شَهَوَاتٍ وأطمَاع. وانجرَفَ لتيّاراتِ وإغْرَاءَاتِ العَالم الشّرير. ووَقعَ فريسَة لحِيل إبليس طوَعاً واختيَاراً. فلقدْ استطاعَ إبليسُ أنْ يَحتالَ على آدَمَ وحوّاءَ. وذلكَ بوضْع بُذور الشكّ فى قلبَيْهمَا فى صِدق أقوَال اللهِ لهُمَا. وتسبّبَ فى خُرُوجِهمَا مَطرُودينَ مِنَ الجَنّةِ. وحرَمَهُمَا مِنْ مِتعَةِ التواجُدِ فى مَحْضَر الرّبّ. ومَا زَالَ إبليسُ يُشككُ غَيْرَ المُؤمِنينَ فى أقوَال اللهِ ليُوقِعَ البَشرَ فى مَصْيَدَتِهِ ويُشَجّعُهُم لارتكابِ الشّرّ بعِصْيَان وَصَايَا اللهِ.[1]

ولكنْ شكراً للهِ الذى افتقدَنَا بنِعْمتِهِ. لأنّهُ هكذا أحَبّ اللهُ العَالمَ حتى بَذلَ ابنَهُ الوَحيد لكى لا يَهلكَ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ بلْ تكونُ لهُ الحيَاة الأبديّةِ.. لأنّهُ لمْ يُرْسِلْ اللهُ ابنَهُ الى العَالم ليَدينَ العَالمَ بلْ ليُخلّصَ بهِ العَالمَ.. إذ ونحْنُ بَعْدُ خُطاة لمْ يُشفقْ الله على الإبن الوَحيدِ بلْ أرْسلهُ مِنْ أجلنَا أجْمَعينَ.. جَاءَ ابنُ اللهِ اليْنَا مُتجَسّداً وتحَملَ قِصَاصَ تمَرّدِنَا وعِصْيَاننَا على الصّليبِ. لقدْ تحملَ عنّا غَضَبَ اللهِ القدّوس ليُوفِى العَدلَ الإلهى حَقّهُ فدَاءً لمَنْ أحَبّهُمْ. وكمَا قالَ بُولسُ الرّسُول فى رسَالتِهِ الثانيَةِ إلى مُؤمِنِى كورنثوس: لأنّهُ جَعَلَ الذى لمْ يَعْرِفْ خطيّة خَطيّة لأجلِنَا لنَصيرَ نَحْنُ برّ اللهِ فيهِ. ولقدْ قالَ إشَعْيَاءُ النبىّ فى الأصْحَاح الثالثِ والخَمْسينَ بالعَدَدِ السّادِس: كلنَا كغَنَم ضللنَا مِلنَا كلّ وَاحِدٍ إلى طريقِهِ والرّبّ وَضَعَ عليْهِ إثمَ جَميعِنَا.. نحنُ الذينَ أخطأنَا ولكنْ كلّ خطايَانَا وُضِعَتْ على الرّبّ يَسُوعَ المَسيح فادِينَا.. ظلِمَ أمّا هُو فتذلّلَ ولمْ يفتحْ فاهُ.. كشَاةٍ تسَاقُ إلى الذبْح وكنَعْجَةٍ صَامِتةٍ أمَامَ جَازّيهَا فلمْ يفتحْ فاهُ![2].

حَدَثَ أثنَاءَ الحَرْبِ العَالميّةِ الثانيَةِ.. أنّ الحَرَسَ اليَابَانِىّ الذى كانَ مُشْرفاً على مُعَسكر الجُنودِ البريطانيِّينَ الذينَ أخَذوهُمْ أسْرَى.. كانوا يُسَخِرُونَهُمْ لأدَاءِ أعْمَالٍ يَدَويّةٍ شّاقةٍ. وفى نِهايَةِ أحَدِ الأيّام أوقفَ الحُرّاسُ اليَابَانيّونَ الأسْرَى البريطانيّينَ ثمّ أحْصُوا الأدَوَاتِ التى أستخْدِمَتْ فى العَمَل. وإذا بهمْ يكتشِفونَ ضيَاعَ جَارُوفٍ! فصرَخَ أحَدُ الحُرّاس بأعلىَ صَوتِهِ: مَنْ سَرقَ الجَارُوفَ؟. فلمْ يُجبْهُ أحَدٌ فإذا بالحَارس اليَابَانىّ يُصوّبُ بندقيّتَهُ إليْهِمْ قائِلاً: جَميعكمْ تستحِقونَ المَوْتَ!. جَميعكمْ تستحِقونَ المَوْتَ!. وفجْأة تقدّم جُندِىّ اسكتلندِىّ خُطوَة إلى الأمَام وقالَ: (أنَا سَرقتُ الجَارُوف)!. وفى الحَال استقرّتْ رُصَاصَة فى صَدْرِهِ وسقَط على الأرْض يَنزفُ دَمَهُ حتى فارَقَ الحيَاةِ!. جَمَعَ باقى الأسْرَى أشْلاءَ القتيل ثمّ جَمَعُوا أدَوَاتِ العَمَل المُتخلفةِ المُبَعثرَةِ هنَا وهناكَ والتى تمّ إحصَاؤهَا بمَعْرفةِ الجُنودِ اليابَانيّينَ. بَعْدَ ذلكَ سلمُوا الأدَواتِ للحُرّاس اليّابَانيّينَ المَسئولينَ فأحْصَوْهَا ثانيَة. فاذا بهم يُفاجَئونَ بأنّهُ لمْ يَضِعْ جَارُوفٌ وَاحِدٌ بلْ (كانَ العَدَدُ كامِلاً!). وأنّ مَنْ أحْصَوْهَا أوّلاً أخْطأوا فى عَدَدِهَا وَحَسِبُوهَا نَاقِصَة جارُوفاً!.

عزيزى القارئ.. إنّ كلمَةِ اللهِ تعلنُ أنّ الجَميعَ زاغُوا وفسَدُوا. ليْسَ مَنْ يَعْملُ صَلاحاً ليْسَ ولا وَاحِدٌ. ولكنّ اللهَ فى مَحَبتِهِ دَبّرَ لنَا طريقَ خَلاصِنَا وتبْريرنَا. ذلكَ بقبُول مَا عَمِلهُ يَسُوعُ المَسيحُ (الفادى) الذى قدّمَ نفسَه للمَوتِ على الصّليبِ مِنْ أجلنَا. مَاتَ (البَارُ!) ليتبَرّرَ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ وتكونُ لهُ الحيَاة الأبديّة. ولكنْ إذا رَفضْنَا خَلاصَهُ سَنبْقَى فى خَطايَانَا تنتظِرنَا الدَينونَة الرَهيبَة والهَلاكُ الأبَدِىّ.. وليْسَ مِنَ الحِكمَةِ أنْ نرْفضَ نِعمَة اللهِ المَجّانيّة التى بهَا ننَالُ الحيَاة الأبَديّة. إنّ كاتبَ سفرَ الأعْمَال سَجلَ هذِهِ الأقوال لبُطرُس الرّسُول عَنْ يَسُوعَ المَسيح: "يَسُوعُ الذى مِنَ النّاصِرَةِ كيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بالرُوح القدُس والقوّةِ.. الذى جَالَ يَصنَعُ خيْراً ويَشْفِى جَميعَ المُتسلط عَليهمْ إبليسُ لأنّ اللهَ كانَ مَعَهُ. ونَحْنُ شُهُودٌ بكل مَا فعل فى كورَةِ اليَهوديّةِ وفى أورُشَليم. الذى أيْضاً قتلوهُ مُعلقينَ إيّاهُ على خَشَبَةٍ.. هَذا أقامَهُ اللهُ فى اليَوْم الثالثِ وأعْطى أنْ يَصيرَ ظاهِراً. ليْسَ لجَميعِ الشّعْبِ بلْ لشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فانتَخبَهُمْ. لنَا نَحْنُ الذينَ أكلنَا وَشَربْنَا مَعَهُ بَعْدَ قيَامَتِهِ مِنَ الأمْوَاتِ. وأوْصَانَا أنْ نكرزَ للشّعْبِ ونَشْهَدُ بأنّ هَذا هُو المُعَيّنُ مِنَ اللهِ دَيّاناً للأحيَاءِ والأمْوَاتِ. لهُ يَشْهَدُ جَميعُ الأنبيَاءُ أنّ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ يَنالُ باسْمِهِ غُفرَانَ الخَطايَا".[3]

أدْعُوكَ أخِى أنْ ترْفعَ قلبَكَ مُصلياً مَعِى.. أبَانَا السّمَاوِىّ: آتى إليكَ مُعترفاً بإثمِى نَادِماً تائباً مُعلناً حَاجَتِى للتطهير بالدَم الطاهِر الذى سُفِكَ مِنْ أجلى.. هَبنِى إلهى قوّة لأرفضَ الشّرّ وأتمَسّكَ ببركَ ووصَايَاكَ.. املأنى رَبّى برُوحِكَ وعلمْنِى طرقكَ..أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ.. واثقاً بوَعْدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالة أو غيرهَا ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرّسَالةِ بالإنجليزيّةِ مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١٦ ، سفر التكوين ٣: ١ – ٧ & ٣: ٢٣ – ٢٤
[2] إنجيل يوحنا ٣: ١٦ – ١٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٥: ٨ & ٨: ٣٢
رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ٢١ ، سفر إشعياء ٥٣: ٦ – ٧
[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٢: ١٦، سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٨–٤٣